غزّة ودورها في مقاومة الغزو الإفرنجي على بلاد الشام ومصر (٤٩١ – ٦٩٠ هـ / ١٠٩٧ – ١٢٩٠م)

د. حسين كاظم خيون
الكلية التربوية المفتوحة

ملخص البحث

تكمن أهمية دراسة دور غزّة في مقاومة الغزو الأفرنجي والمغولي على بلاد الشام ومصر ، في كونها أحد المدن المهمة التي تقع بين بلاد الشام ومصر ، وأحد المراكز السياسية والعسكرية ، التي لعبت دوراً في التصدي والمقاومة ضد الغزو الأجنبي الذي أستهدفت بلاد الشام ومصر في القرنين ، (السادس والسابع للهجرة / الثاني عشر والثالث عشر للميلاد) .

وضمت أعمالها العديد من المدن والقلاع والقرى ، فقد كانت غزة تناظر المدن الشامية من خلال أستهداف الصليبين الذين حاولوا السيطرة على بقية المدن الأخرى .

وبغية أعطاء صورة تاريخية عن دور غزة الحضاري والعسكري ، فكان موضوع البحث يتضمن عدة مباحث شملت تسمية المدينة ، ووالصف الجغرافي وإظهار أهميتها الجغرافية في بلاد الشام ومصر ، إضافة الى أستعراض موجز لتاريخ المدينة .

تناول البحث : غزة ومقاومة الغزو الصليبي في العهد الفاطمي وكذلك مقاومة الأيوبيين ومشاركة الخوارزمية للأيوبيين في مقاومة الإفرنج ، ثم دور غزة في زمن المماليك للغزو الصليبي وأهم المعارك التي جرت على أرض غزة التي هي جزء من الممر الواصل بين بلاد الشام ومصر .

وفي الختام كانت نتائج البحث الذي تضمن توحد المسلمين في جبهة واحدة وطرد الغزاة نهائياً بفعل التوحيد والجهاد ضد الغزو المشترك ، أضافة الى نتائج البحث الأخرى .

المقدمة :-

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن أتبع هديه إلى يوم الدين ... وبعد ....

تكمن أهمية دراسة غزّة في مقاومة الغزو الإفرنجي الصليبي والمغولي ضد بلاد الشام ومصر ، في كونها أحد أهم المراكز السياسية والعسكرية التي أعتمد عليها المسلمون في مصر في تصديهم للغزو الأجنبي الذي أستهدف بلاد الشام ومصر ،فقد امتلكت غزّة مقومات جعلت منها ذات أهمية حيوية كونها ممراً استراتيجياً وعقدة

المواصلات بين بلاد الشام ومصر ، فهي الممر المهم لكل من يقصد مصر إلى بلاد الشام وبالعكس .

ولابد من الإشارة إلى أنّ بحثنا هذا لا يعني بناء تصورات تقضي إلى عدّ مدينة غزّة كياناً مستقلاً بذاته ، فقد كانت المدينة تناظر أغلب مدن بلاد الشام الأخرى في مقاومتها للغزو الإفرنجي الصليبي .

يتضمن البحث خمسة مباحث ، تناولت في المبحث الأول : التسمية والموقع والحدود وأهمية المدينة الدينية والتاريخية ،في حين تضمن المبحث الثاني : الاحتلال الإفرنجي للمدينة وبداية المقاومة للغزو ، بينما كان المبحث الثالث : يدور حول مقاومة غزة للغزاة أيام الدولة الفاطمية ، التي حاولت مراراً تحريرها من الغزو الأجنبي ،إلا أن المحاولات لم تستطع تحقيق النصر الحاسم، أما في المبحث الرابع : فتناولت غزّة والمقاومة التي اشتدت في زمن الأيوبيين ، أذ أستطاع القائد صلاح الدين الأيوبي من تحقيق انتصارات كبيرة على الإفرنج ، كان أهمها النصر على الإفرنج الصليبيين في معركة حطين .

وناقش المبحث الخامس : مساعي المماليك المستمرة لتحرير غزّة والمدن الشامية الاخرى من أيدي المحتلين الإفرنج .

وترجع أهمية البحث كون مدينة غزّة التي شاء قدرها أن تكون في خط الجهاد ضد الاحتلال الصهيوني اليوم ، فهي بذلك امتداداً لجهادها ضد الإفرنج الصليبيين والمغول فيما سبق ، وصمودها البطولي وحفاظها على تراثها وعروبتها وحضارتها أمام أعدائها.

كان هذا البحث جزءاً من الوفاء لهذه المدينة العربية الصامدة .

٢

المبحث الأول :- (*التسمية والموقع والحدود*)

غَزّة : بفتح اوله وثانيه وتشديده : مدينة في اقصى الشام من ناحية مصر ، وهي من اعمال فلسطين [١] .

وغزّة : موضع بمشارف الشام بها قبر هاشم جد النبي (صلى الله عليه وآله وأصحابه) ، قال الأزهري : ورأيت بالسّوْدَةِ في ديار سعد بن زيد مناة رملةً ، يقال لها غزّة وفيها أحساء جمّة .

والغُز : يطلق على مجموعة من قبائل الترك [٢] ، وذكر ياقوت : وغزّة مدينة تقع في الشام من ناحية مصر بينها وبين عسقلان فرسخان أو أقلَّ (الفرسخ الواحد يساوي : ٥٢٥٠م) ، أما مساحتها فهي غير ثابتة وتضم الكثير من المدن الصغيرة والقرى الكثيرة ضمن حدودها الادارية كمدينة مهمة في أقصى الجنوب الغربي لبلاد الشام ، وتتسع من الساحل حتى العمق الفلسطيني ، وحسب قوة نفوذ من يحكمها ، وهي من نواحي فلسطين غربي عسقلان ، قال أبو المنذر : مدينة غزّة كانت أمرآة صور الذي بنى سور مدينة الساحل قريبة من البحر [٣] .

وهيّ بلدة كنعانية عربية [٤] ، وعريقة القدم في العروبة ، وأن هاشم بن عبد مناف جدَّ رسول الله ((صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم)) مات فيها وعمره خمس

وعشرون سنة وفيها قبره ولذلك يقال لها غزة هاشم [٥] ، وما زال قبره الى الآن في الجامع المسمى باسمه في حي الدَّرج [٦] .

كانت غزة مركز أنظار العرب قبل دخولها ضمن حضيرة العالم الإسلامي ، وذلك لكونها نقطة البداية والانطلاق نحو بقية مدن بلاد الشام ، وتعد أول مدينة فلسطينية دخلت في الاسلام على يد القائد العربي الاسلامي عمرو بن العاص في خلافة ابي بكر (رض) وعند فتحهم لها أسس العرب المسلمون فيها جامعاً الذي يحمل أسم جد الرسول ((صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم)) [٧] ، ولاقت غزّة كل العناية والاهتمام من قبل القائد عمرو بن العاص [٨] ، وفيها جوامع ومدارس وزوايا وبيمارستان (مستشفى حكومي) وأسواق [٩] .

وفي غزّة ولد أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي سنة خمسين ومائة [١٠] ، وأنتقل طفلاً إلى الحجاز فأقام وتعلم العلم هناك ويُروى له بذكرها :

وأني لمشتاق إلى أرض غزّة وأن خانني بعد التفرّق كتماني
سقى الله أرضا لو ظفرتُ بتربها كحلتُ بها من شدّة الشوق أجفاني

[١١]

حدود غزّة من الغرب البحر المتوسط ومن الشمال الرملة ومن الشرق الخليل وبئر السبع ومن الجنوب شبه جزيرة سيناء ، وجميعه يقع في منطقة السهل الساحلي الفلسطيني الذي يكاد أن يكون مستقيماً قد لا تجد لاستقامته مثيلاً في سواحل الأرض .

ليس فيه موانئ طبيعية صالحة لرسو السفن ، وخاصة أبان العواصف والأنواء السيئة مما جعل الغزاة الفاتحين منذ أقدم الأزمنة يكتسحونه من البر [١٢] .

٣

وتقع غزّة على حافة الأراضي الخصبة الطبيعية ذات المياه العذبة ، وتأتي المدينة بعد بريّة سيناء ، وعليه فهي المحطة الطبيعية لكل من القادمين من مصر ووجهتهم بلاد الشام ، كما وأنها المحطة الأخيرة لكل قادم من الشام ووجهته مصر ، مما يجعلها مجمعاً للقوافل التجارية وغيرها قبل دخول البادية .

أن موقع المدينة المتميز والمتوسط بين مصر وبلاد الشام قد أكسبها أهمية خاصة وذلك لكونها ممراً حيوياً ومهماً أمتازت به عن غيرها من مدن بلاد الشام ، وأجتازها الجيش العربي الأسلامي أثناء الفتح متخذاً الطريق التجاري الى ساحل فلسطين الجنوبي ، فأنزل المسلمون الهزيمة بالروم في أول وقعة كانت بين المسلمين وعدوهم بقرية من قرى غزة ، فأقتتلوا فيها قتالا شديدا ، ثم أن الله تعالى أظهر أولياءه وهزم أعداءه وفض جمعهم [١٣] ، ولقي سكان المدينة معاملة طيبة [١٤] .

وحدودها أثناء العهد الايوبي والمماليك متأرجحة وغير ثابتة كغيرها من نيابات بلاد الشام الاخرى وذلك حسب قوة النائب الحاكم فيها ، فالذي يكون قوياً فأن نفوذه يتوسع ويمتد الى مناطق مجاورة تدخل ضمن نيابته ، الا انها كانت في مطلع العهد المملوكي تتبع أدارياً الى نيابة دمشق التي قسمت الى أقسام أطلق عليها القلقشندي أسم (النيابات الصغار) [١٥] ، ولم تكن قبل ذلك الا ضيعة من ضياع الرملة [١٦] [١٧] .

المبحث الثاني :- (*الأحتلال الأفرنجي لغزّة*)

لقد شهد القرنان الخامس والسادس الهجريان – الثاني عشر والثالث عشر الميلاديان – صراعاً عنيفاً بين المسلمين من جهة والأفرنج من جهة أخرى عُرف بالحروب الصليبية ، وكان الهدف هو انتزاع الاراضي المقدّسة المسيحية من أيدي المسلمين ، في حين كانت هناك بواعث حقيقية للغزو منها : أقتصادية وسياسية وأجتماعية ونفسية وغيرها .

فبعد أن كان بيت المقدس هو الهدف الاساسي للحملات الصليبية في البداية الا ان الانظار قد أتجهت الى مصر أذ أن الاستيلاء عليها يعتبر خطوة تمهيدية وضرورية للسيطرة الكاملة على سائر بلاد الشام ، وعلى أثر الاحتلال الإفرنجي للقدس (٤٩٢هـ / ١٠٩٩م) [١٨] ، أتجهت أنظار الغزاة الى المنطقة الجنوبية الغربية ، حيث تقع غزّة وذلك من اجل اقامة خط دفاعي لصد الغارات الفاطمية التي كانت تشكل خطراً على الوجود الإفرنجي في المدن الشامية ، لذا تعرضت غزّة لضغط الإفرنج وتهديداتهم المستمرة والمتكررة لأحتلالها منذ بداية الغزو لإحتلال بلاد الشام ، فقد أدرك هؤلاء الغزاة الأهمية الإستراتيجية البالغة لهذه المدينة لما كانت تتمتع به من مركز حيوي مهم من النواحي العسكرية والاقتصادية والسياسية والتعبوية وخطوط المواصلات .

٤

لقد وقع أول هجوم للإفرنج على هذه المنطقة عام (٤٩١هـ /١٠٩٧م) بعد احتلالهم لأنطاكيا [١٩] واستباحتهم لمعرّة النعمان [٢٠] ، وفي العام نفسه حيث ساروا الى غزّة وحاصروها مدّة أربعة أشهر الا أنهم لم يتمكنوا من احتلالها [٢١] ، ويبدو أن سكان مدينة غزّة ومن ازرهم من مسلمي بلاد الشام ، كانوا على استعداد تام لصد اي أعتداء خارجي يستهدف احتلال المدينة ، فضلاً عن تمتعهم بالروح المعنوية العالية ، ومما ساعدهم على ذلك وجود الاستحكامات في المدينة ومنها قلعة غزّة الحصينة ، مما حال دون احتلالها .

ألا أن الافرنج عاودوا هجماتهم نحو الجنوب بهدف فرض السيطرة الكاملة على مدن بلاد الشام ، لذلك كانت غزة الهدف الأخير لإحكام السيطرة على عقدة المواصلات المهمة ، الا أنهم لم ينجحوا في أحتلالها ، فكان عام (٥٠٢هـ / ١١٠٨م) حيث واصل الغزاة هجماتهم وأستطاعوا الوصول الى غزة وتمكنوا من أحتلال قلعتها [٢٢] ، بعد أن تمكنوا من أحتلال سلسلة من مدن الساحل الشامي بسبب تفوقهم البحري ، وعدم الأعداد المنظم لهذه المدن من داخل البلاد لمواجهة الغزاة المهاجمين ، وتركزت هجمات الأفرنج على غزة مما جعلها غير قادرة على منع سقوطها رغم المقاومة المستمرة .

وقد حاول الأفرنج طمس معالم غزة الدينية وأهميتها التجارية والإستراتيجية التي كانت تتمتع بها قبل أحتلالها ، بنقل أهميتها في تلك الاثناء الى عسقلان [٢٣] ، أذ جعلوها المركز الرئيسي للنصرانية في فلسطين ، لوجود أقلية مسيحية في المدن

الفلسطينية ، ولصرف الأنظار عنها ، أما أهميتها الحربية فأصبحت لقلعة الداروم (دير البلح) [٢٤] ، الواقعة في جنوب غزة [٢٥] .

وفي عام (٥١١هـ / ١١١٨م) زمن الملك بلدوين الأول ، عندما حاول الخروج الى مصر لإخضاعها لنفوذه ، ظناً منه ان السيطرة على مصر تعني قطع خطوط الامدادات الرئيسية عن مدن بلاد الشام ، لذلك خرّب المناطق التي مرّ بها في طريقه الى مصر ، فكانت مدينة غزّة من بين هذه المناطق ، لكن هذه المحاولة في أحتلال مصر باءت بالفشل ، حيث هلك بلدوين الأول في الطريق قبل وصوله الى العريش [٢٦] .

ويبدو أن قلعة غزة كانت مهملة عندما أحتلها الافرنج وزاد في اتلافها تخريب بلدوين الأول لغزة عام (٥١١هـ / ١١١٨م) ، الا ان اهتمام الافرنج بغزّة بدأ أيام الملك بلدوين الثالث الذي اخذ القدس وملكها في عام (٥٤٤هـ / ١١٤٩م) وبدأ بإعادة تحصين غزّة تمهيداً لغزو عسقلان [٢٧] ، التي مازالت من معاقل الفاطميين ومنها تشن الحامية الفاطمية الغارات على معاقل الافرنج [٢٨] ، حيث هدم بلدوين الثالث أسوار غزّة القديمة [٢٩] ، وبنى لها سوراً جديداً وشرع في عمارة أستحكامات غزّة تمهيداً لأتخاذها قاعدة عسكرية لتوجيه الاعمال الحربية الى عسقلان [٣٠] ،

كما شيد قلعة قوية عام (٥٤٧هـ / ١١٥٢م) لجعلها حصناً قوياً لفرسان الداوية [٣١] ، حيث عهد اليهم بحراستها والدفاع عنها بوجه المسلمين في مصر . وقام الداوية ببناء كنيسة بأسم (يوحنا المعمدان) أي النبي يحيى ، وهي الجامع الكبير في غزّة اليوم الذي فيه قبر هاشم بن عبد مناف جدّ الرسول ((صلى الله عليه وآله وصحبه)) كما ذكرنا .

المبحث الثالث :- (*غزّة والفاطميون في مقاومة الغزو الإفرنجي*)

بدأ الفاطميون بمقاومة الغزو الإفرنجي بوقت مبكر وذلك لأنه كان يشكل خطراً على العالم الاسلامي ويستهدف احتلال الاراضي الاسلامية ، وبما ان غزّة تعد ضمن حدود الدولة الفاطمية [٣٢] ، لذا يتوجب عليها حمايتها والدفاع عنها ، ففي عام (٥٤٧هـ / ١١٥٢م) ، وبعد أن اصبحت غزّة مركزاً للداوية أخذ الفاطميون يشنون الغارات من عسقلان على بلدة غزّة ، واستطاعوا إلحاق الهزيمة بالافرنج [٣٣] ، الا أنهم لم يستطيعوا أستعادة حصن الداوية أو مهاجمة أو أنجاد عسقلان إلا عن طريق البحر .

ومن الجدير بالذكر الاشارة والتطرق إلى مدينة عسقلان لأرتباطها بموضوع غزّة من عدة نواحي منها :- ارتباطها ادارياً بمدينة غزّة والعمق الاستراتيجي لها . فضلاً عن كونها ميناءً مهماً استخدمه الاسطول الحربي للدولة الفاطمية لتعزيز المواقع الدفاعية لمدينة غزّة . ولتوضيح ما فعله الفاطميون بغزّة من خلال هذا المنفذ الذي أرتبط أرتباطاً وثيقاً بالاحداث التاريخية التي شهدتها مدينة غزّة . لذا نرى من المناسب في هذا البحث ان نتطرق بشيء من الايجاز عن هذه المدينة .

هدد الافرنج عسقلان - التي لا تبعد عن غزة مسافة أكثر من فرسخين (عشرة ونصف كم) والتي هي تابعة إداريا الى غزة والعمق الإستراتيجي لها - عام (٥٤٨هـ

/ ١١٥٣م) وضايقوها ، مما أضطر الوزير الفاطمي (العادل سيف الدين بن السلار) [٣٤] ، أن يستدعي أسامة بن منقذ [٣٥] ، والذي ألتجأ الى البلاط الفاطمي وسبق له أنه كان في خدمة نور الدين زنكي [٣٦] ، فقرر أبن السلار أرساله الى نور الدين الذي كان يقود معسكره وقتذاك أمام دمشق ، ليطلب أليه أن يهاجم الجليل [٣٧] - حيث يتحصن الأفرنج - حتى يصرف الافرنج عن مصر .

على ان يقوم الاسطول المصري في تلك الأثناء بمهاجمة موانئ الإفرنج على الساحل الشرقي للبحر المتوسط [٣٨] ، أذ من الصعوبة البالغة مهاجمة عسقلان من البر وذلك لكونها من أمنع الحصون بأمتدادها من البحر في هيئة نصف دائرة كبيرة ، واستحكاماتها القوية ، فضلاً عن حرص الحكومة الفاطمية الدائم على دعمها المستمر لتوفير الذخائر والمؤن [٣٩] .

قال أسامة بن منقذ : ((وتقدّم اليّ الملك العادل (أبن السلار) بالتجهيز والمسير الى الملك العادل نور الدين زنكي ، وقال تأخذ معك مالاً وتمضي إليه لينازل طبرية [٤٠] ويشغل الافرنج عنّا ، لنخرج نحن من هاهنا نخرب غزّة [٤١])) .

توجه أسامة الى عسقلان ، وأخذ في مقارعة الأفرنج مدة أربعة أشهر [٤٢] ، وعاد بعد ذلك الى مصر كيما يشهد المؤامرات التي تلت مصرع أبن السلار [٤٣] ، وبقي شقيقه (عز الدين أبو الحسن علي) بعسقلان الذي خرج بعسكرها لمواجهة غزّة ، فأستشهد أبو الحسن [٤٤] .

وفي عام (٥٤٨هـ / ١١٥٣م) وصل الاسطول المصري الى عسقلان والمؤلف من سبعين سفينة مشحونة بالرجال والسلاح والمؤن على اختلاف أنواعها ، ونجحت السفن المصرية في أن تنفذ الى الميناء غير ان السفن أقلعت من الميناء بعد أن أفرغت حمولتها [٤٥] ، الا ان النصر الحاسم لم يتحقق بسبب حصار الافرنج ، وبالنتيجة سقطت عسقلان في العام نفسه بالرغم من كل الاحتياطات والتدابير اللازمة لذلك،الا أن محاولات الفاطميين لم تتوقف لأسترجاع غزّة وعسقلان .

ففي عام (٥٥٣هـ / ١١٥٨م) خرجت مجموعات وافرة من العسكر الفاطمي الى غزّة وعسقلان وأغاروا على أعمالها ، وخرج اليها من كان بها من الافرنج الملاعين فأظهر الله تعالى المسلمين عليهم قتلاً وأسراً بحيث لم يفلت منهم الا اليسير وغنموا وعادوا سالمين ظافرين ، وقيل أن مقدم البحر المصري ظفر بعدّة من مراكب المشركين وهي مشحونة بالافرنج فقتل وأسر منهم العدد الكثير ، وحاز من أموالهم وعددهم وأثاثهم ما لا يكاد يحصى وعاد ظافراً غانماً [٤٦] ، وبالرغم من إحراز النصر على الافرنج في هذه الواقعة الا أن النصر لم يكن حاسماً .

المبحث الرابع :- (*غزّة والأيوبيون في مقاومة الإفرنج*)

أستمر الأيوبيون على ما كان سلفهم في مقارعة الغزو الصليبي في بلاد الشام ومصر ، وكانت غزّة ضمن أهتمامات الأيوبيون لأسترجاعها من أيدي الإفرنج ، لذلك أستمرت المحاولات المتكررة ، وكانت أول المحاولات عام (٥٦٦هـ / ١١٧٠م) عندما شنّ صلاح الدين الايوبي هجوماً مباغتاً ومفاجئاً على المعاقل

الإفرنجية الواقعة الى الجهة الجنوبية من مملكة بيت المقدس شاملاً بذلك الداروم وعسقلان والرملة وغزّة [٤٧] .

أستطاع صلاح الدين الايوبي من الاستيلاء على أسفل غزّة في نفس العام بالرغم ما بذله الإفرنجة من مقاومة عديمة الجدوى أمام اصرار وتصميم صلاح الدين لأنجاد غزّة .ولقد اشارت المصادر التاريخية على اثر تلك المعركة إلى قيام الافرنج بمذبحة ذهب ضحيتها عدد كبير من سكان المدينة المسلمين [٤٨] .

أما قلعة غزّة التي كانت بيد الداوية والذين أنشئوا فيها مركزاً حصيناً ، فكانت من الحصانة الكبيرة مما جعلت صلاح الدين الايوبي يفكر كثيراً قبل المخاطرة بمهاجمتها [٤٩] ، لذلك بقيت غزة تحت الاحتلال الافرنجي حتى عام (٥٨٣هـ / ١١٨٧م) حيث تمكن صلاح الدين الايوبي في هذا
العام من إلحاق هزيمة كبيرة بالإفرنج في معركة حطين ، وترتب على ذلك هزيمة الإفرنج وأسترجاع الحصون الواحد تلو الآخر ، وكان أستسلام حصن غزّة بعد أسترجاع عسقلان في جمادي الآخرة من العام نفسه / أيلول ١١٨٧ م [٥٠] .

وكانت غزّة تابعة أدارياً لمملكة بيت المقدس الإفرنجية طيلة مرحلة الأحتلال وأستمرت هذه التبعية حتى سقوطها عام (٥٨٣هـ / ١١٨٧م) ، بعد هذا التاريخ عادت الى اهلها واصحابها المسلمون .

أذ وقعة جرار قائد الطائفة الداوية في الحامية الافرنجية بغزّة اسيراً لدى صلاح الدين الايوبي ، فطلب هذا القائد من طائفته تسليم حامية غزّة وغيرها من القلاع الاخرى المجاورة للمسلمين مقابل اطلاق سراحه والضفر بحريته ، وذلك بموجب قوانين الطائفة ، تقرر تنفيذ طلبه على الفور بضرورة الأذعان والتنازل عن حصن غزّة الحصين [٥١] .

وبذلك كانت غزّة من الفتوحات التي أنتزعها صلاح الدين الأيوبي من أيدي الإفرنج [٥٢] ، الا أن ألإفرنج أستعادوا غزّة زمن ريكاردوس قلب الاسد عام (٥٨٧هـ / ١١٩١م) ، وبموجب الهدنة التي عقدت بينه وبين صلاح الدين الايوبي في الحادي والعشرين من شعبان عام (٥٨٨هـ / الاول من أيلول ١١٩٢م) .

كانت غزّة من بين المناطق التي تنازل عنها الإفرنج للمسلمين [٥٣] ، وبعد ذلك تعرض حصن غزّة للخراب عام (٥٩٢هـ / ١١٩٥م) على يد الملك (العزيز عماد الدين أبو الفتح عثمان بن صلاح الدين الأيوبي) [٥٤] ، سلطان مصر عام (٥٨٩هـ / ١١٩٣م) – (٥٩٥هـ / ١١٩٨م) خوفاً من عودة الإفرنج اليه [٥٥] .

وفي عام (٦٣٦هـ / ١٢٣٩م) خرجت حملة أفرنجية لتأمين الطرف الجنوبي لمملكة بيت المقدس ، قاصدة الحدود المصرية بأتجاه غزة ، وفي أثناء سيرهم نصبوا كميناً لقافلة أسلامية تتحرك آزاء نهر الأردن في طريقها الى دمشق ، وأشتبكوا معهم وكاد المسلمون أن ينتصروا في المعركة الا أنهم ولوا الادبار أخر الأمر ، بعد أن تركوا في أيدي الأفرنج قطيعاً من الماشية والأغنام [٥٦] .وفي العام نفسه عاود الأفرنج هجومهم على مدينة غزة وأستولوا عليها ، الا أن الملك العادل (سيف الدين أبي بكر بن الكامل)[٥٧] ، وجه اليهم عسكراً تمكن من هزيمتهم وأعادها في العام نفسه للملك الصالح (صلاح الدين بن الملك المعظم صاحب الكرك)[٥٨].

وفي مصر تقرر على الفور أرسال جيش مصري بقيادة الأمير ركن الدين بيبرس الذي تحرك من الدلتا الى غزة ، وعزم الافرنج على مهاجمة الجيش المصري حتى يتحقق لهم النصر والغنيمة [٥٩] ، وأتجه الأفرنج نحو غزة ، الا انهم توقفوا بين التلال الرملية على ساحل البحر المتوسط بالقرب من غزة لينالوا قسطاً من الراحة ، وفي هذه الأثناء أرسل الأمير ركن الدين

٨

بيبرس رماته ، ليزحفوا حول التلال الرملية ، في غفلة الافرنج ، حتى كاد أن يتم تطويقهم ، ولم يعتقد بيبرس أن ان يكون عدوه على هذه الدرجة من الحماقة ، ووقعوا في الفخ ، ولم تلبث المعركة أن انتهت ، اذ هوى في التلال الرملية الافرنج بخيولهم ، ورجالهم المثقلون بالاسلحة ، فلقي مصرعهم ما يزيد على الف رجل ، ووقع في الأسر ستمائة آخرين ، وتم نقلهم الى مصر [٦٠] ، وتم أطلاق سراح هؤلاء الأسرى الذين وقعوا في غزة مقابل أطلاق سراح فئة من الأسرى المسلمين الذين كانوا في حوزة الأفرنج [٦١] .

وفي عام (٦٤٢هـ / ١٢٤٤م) حدثت معركة غزة في مكان يقع بظاهرها الى الشمال الشرقي منها يعرف بأسم (الحربية) ، فقد تحرك الخوارزمية [٦٢] نحو مصر الذين أستعان بهم السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب سلطان مصر [٦٣] الذي عمل على أستمالتهم وأزدادت قوته بهم ، وحاولوا السيطرة على بلاد الشام بما فيه غزة من خلاله ، فأندفعوا نحو بلاد الشام بأتجاه بيت المقدس ، فأغاروا في طريقهم على المدن والقلاع ، وقصدوا بيت المقدس ، وبذلوا السيف فيمن كان بها من النصارى ، وأعادوها نهائياً الى المسلمين [٦٤] بعد أن أستردوا بيت المقدس ، وأتجهوا صوب غزة للأجتماع بالعسكر الشامي الذي أرسله الأمير بيبرس الى غزة ، ولمّا سمع بهذه التحركات الملك الصالح أسماعيل نائب دمشق والذي كان في خلاف مع أبن أخيه الملك الصالح أيوب ، شعر بخطر مواجهة الخوارزمية ، فأتصل بالأفرنج وعقد تحالفاً معهم ضد الملك الصالح أيوب ، وكانت قوات الخوارزمية أصبحت أكثر من عشرة آلاف مقاتل [٦٥] .

ووقعت المعركة يوم الاثنين (١٢ جمادي الأولى عام ٦٤٣هـ) المصادف (١٧ تشرين الأول عام ١٢٤٤م) بين الجيش المصري الذي اتخذ موضعه أمام غزة بقيادة الأمير ركن الدين بيبرس والمؤلف من خمسة آلاف من نخبة العساكر المصرية ، فضلاً عن جموع الخوارزمية من جهة [٦٦] وبين الأفرنج الذين تحالف معهم الصالح أسماعيل من جهة أخرى .

وبعد نشوب المعركة ، كان ميزان النصر يشير الى رجحان كفة الأفرنج والتحالف الشامي معه في البداية ، اذ كانوا ينوون دخول مصر وأحتلالها فضلاً عن الأستيلاء على غزة الممر الحيوي بين الشام ومصر ، في حين كان المصريون في موقف الدفاع عن غزة التي تعد بوابة مصر الى الشام ، وما طلب المصريون للخوارزمية الا لتقديرهم قوة التحالف المعادي وخطورته على مصر .

أستبسل الافرنج في القتال لكن دون جدوى ، ففي ساعات قليلة تحطم كل جيشهم [٦٧] ، اذ استطاع الخوارزمية تطويق الافرنج (وأفنوهم قتلاً وأسراً)[٦٨] ، حتى قدر

عدد قتلى الأفرنج الصليبيين بأكثر من ثلاثين ألف قتيل ، في حين سبق ثمانمائة من الأسرى الى مصر [٦٩] ، وأن كان هذا العدد من القتلى مبالغ فيه الا انه يدل على الخسائر الفادحة التي تكبدها الأفرنج في هذه المعركة ، أذ تمكن المصريون وحلفائهم الخوارزمية من تحقيق نصراً مبيناً على الصليبيين

وكانت نتائج المعركة بالغة الاهمية ، فهيّ أعظم كارثة تحل بالصليبيين منذ وقعة حطين ، حتى سميت من قبل بعض المؤرخين معركة حطين الثانية [٧٠] ، بالأضافة الى الخسائر البشرية الكبيرة التي تكبدها الافرنج ، فأن قوات التحالف المصري – الخوارزمي ، أستولت منهم على (غزّة والسواحل والقدس) وسرد فيه فاليران وقائع معركة غزة هذه (وكيف ذهبت أعداد هائلة من صفوف أبطال الافرنجة وزهرة فرسانهم) [٧١] ، وبعد ذلك حصل خلاف بين الخوارزمية وبين الملك الصالح أيوب لطمعهم في الحصول على بعض المدن والقلاع التي لم يحصلوا عليها ، ونشبت الخلافات التي أسفرت نتائجها هزيمتهم وتشتيتهم عام (٦٤٤هـ / ١٢٤٦م) .

ومن الجدير بالذكر أن الآيوبيين أتخذوا غزة مركزاً للبريد لأهميتها البالغة ، اذ يعد البريد واسطة الأتصال بين الدولة ونياباتها وغيرها من الأقاليم ، والغرض منه سرعة إيصال الاخبار بين مركز الدولة وأطرافها [٧٢] ، وأستخدموا لذلك الخيول السريعة والحمام الزاجل لنقل أخبار تحركات الأفرنجة بسرعة ، وكانت غزة مركزاً للبريد وترتبط بأكثر من خط بريدي بري مع القاهرة وبقية المدن في بلاد الشام [٧٣] ، كما كانت غزة محطة من محطات أبراج الحمام ، فأذا نزلت الحمامة الى البرج تلقاها البرّاج وأخذ الرسالة الى حمامة أخرى تطير بها لإيصالها الى المحطة التالية وهكذا ...

المبحث الخامس :- (*مقاومة غزّة للغزاة في عهد المماليك*)

ظلت غزّة الى قبيل مجئ التتار مثار نزاع بين أيوبيي مصر وأيوبيي الشام ، وفي عام (٦٤٨هـ / ١٢٥٠م) قتل السلطان الملك المعظم تورانشاه بن أيوب [٧٤] ، والذي يعد أخر السلاطين الأيوبيين في مصر ، وبمقتله أنتهى الحكم الأيوبي لها.

وأنتقلت السيادة منها الى حكام جدد عرفوا بأسم (المماليك البحرية) [٧٥] ، عارض الملك السعيد (حسن بن العزيز عثمان بن أبي بكر بن أيوب) [٧٦] ، أنتقال السلطة وأستيلاء المماليك عليها في مصر ، وعلى أثر ذلك أستولى على أموال مدينة غزّة ، وكان صاحب الصبيبة وبانياس [٧٧] ، بعد أبيه ، ثم أخذتا منه وحبس بقلعة الميرة فلما جاء التتر وكان معهم وردوا عليه بلاده ، فلما كانت وقعت عين جالوت ، أتى به أسير الى بين يدي المظفر قطز [٧٨] ، فضرب عنقه ، لأنه كان قد لبس سرجوق - نوع من الغطاء يلبس فوق الخف - التتر وناصحهم على المسلمين [٧٩] .

وسار الملك الناصر سلطان حلب الى غزّة ، التي كانت محطة هامة لابد من المرور بها لمن يريد أن يسيطر على مصر ، ففي عام (٦٤٨هـ / ١٢٥٠م) ، قدمت عساكره الى غزّة وخرج اليه من القاهرة الأمير فارس الدين أقطاي [٨٠] - وكانت أليه قيادة المماليك البحرية - ووصل غزة في (رجب / تشرين الأول) من العام نفسه

، علـى رأس قـوة بلغـت (٢٠٠٠) فـارس الـى غـزّة ، وأشـتبك مـع عسـاكر الملـك (الناصر) ، فهزمهم [٨١] .

ونتيجةً لذلك عاود الملك الناصر مرة أخرى أستعدادته تمهيداً للأستيلاء على مصـر ، فخـرج مـن دمشـق بعسـاكره وكـان برفقتـه مجموعـة مـن ملـوك بنـي أيـوب المتحالفين معه لاسترداد السلطة للأيوبين وأنتزاعها من المماليك [٨٢] ، ولمـا وصـل الخبر الـى القـاهرة ببلوغـه غزّة ، بدأ المماليك الاستعداد للحرب ، ونشبت المعركـة بين الأيـوبيين والمماليك فـي (ذي القعدة ٦٤٨هـ / شباط ١٢٥١م) فـي مكـان أسمه سموط [٨٣] ، وتمكن الأيوبيون فـي البدايـة مـن إحـراز أنتصـار علـى مماليك مصـر ، لكن هذا الأنتصار لم يكن حاسماً ، وسرعان ما تحول الى هزيمة ، وترتـب علـى ذلـك أن فر الملك الناصر الى غزّة وأقام بهـا فـي أنتظـار أصـحابه ، فوصـل اليـه منهم من سلم من العساكر ، ومن ثم ساروا الى الشام .

وأستولى المماليك على مخلفات الملك الناصر ومخلفات الجيش الايوبي المهزوم من أموال وغنائم [٨٤] ، وفي (ذي الحجة / أذار من العام نفسه) خرج (الامير فـارس الدين أقطاي) مـن القـاهرة علـى رأس قوة بلغت (٣٠٠٠) فـارس الـى غزّة وأستولى عليها [٨٥] .

وفي عام (٦٤٩هـ / ١٢٥١م) تمكن الأيوبيون من صد المماليك وأقاموا على غزّة مدة سنتين ترددت خلالها الرسل بين الطرفين [٨٦] ، وفـي عـام (٦٥١هـ / ١٢٥٣م) تم الاتفاق بين الفريقين علـى أن يكـون للمماليك (مصـر وغزّة والسـاحل كلـه والقدس ونابلس الى نهر الاردن) ، وهو أحد بنود الاتفاقية بين المماليك والأيوبيين فـي الشـام [٨٧] ، وهكذا ظلت غزّة فـي صـراع بين المماليك والأيوبيين حتـى هزيمـة التتـار فـي عين جـالوت عـام (٦٥٨هـ / ١٢٥٩م) وعلـى أثـر تلـك الهزيمـة خضـعت بـلاد الشـام للمماليك ، وقسمت الشام الى ست أقسام أدارية عرفت بالنيابات ، هذه النيابـات هـي : دمشق ، حلب ، طرابلس ، حمـاة ، صـفد ، الكرك [٨٨] ، وهـو أسـتمرار للتقسيم الـذي كان سائداً في العهد الأيوبي ، أما غزة فظلت تابعة لنيابة دمشق وأستمر ذلك التقسيم حتى أيام حكم السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، حيث أصبحت غزة نيابـة قائمة بذاتها عام(٧١١هـ ١٣١١م) [٨٩] ، وذلك لأهميتها الخاصـة وموقعهـا الجغرافـي الهام بين مصر والشام ، وقد درج سلاطين المماليك على زيارتهـا أثنـاء تـوجههم الـى الشام أو الوقوف فيها لأستراحة الجند أو الأنطلاق منها لشن الهجمات .

الخاتمة بأهم النتائج

في ختام هذا البحث وبعد دراسة دور غزّة في مقاومة الغزو الافرنجي على بلاد الشام ومصر لا بد ان أشير إلى اهم النتائج التي توصلت إليها وهي :-

١- اتضح لنا أن مدينة غزة هي احدى المدن الفلسطينية في بلاد الشام العريقة في القدم أذ بنية قبل الاسلام ، ونالت أهتمام المسلمين ، واصبحت بعد ذلك مركز مهماً من مراكز الجهاد الاسلامي ضد الافرنجة في فترة الحروب الصليبية ، أذ كان قدرها أن تكون في خط الجهاد الأول ضد الغزاة الذين حاولوا طمس هويتها العربية ومحاربة الدين الاسلامي .

٢- أن الغزو الصليبي كان سبباً في وحدة وتماسك المسلمين بالرغم من التنوع القومي والديني والبعد الجغرافي وغير ذلك ، مما كان له الأثر الايجابي في توحيد الصفوف ونبذ كل انواع التفرقة والبغضاء .

٣- أن استهداف مدينة غزة له اعتبارات كثيرة منها موقعها الجغرافي المتميز لكونها حلقة الوصل ما بين بلاد الشام من جهة ومصر من جهة اخرى ، فهي الممر الحيوي المهم للجيوش المقاتلة ضد الغزو الافرنجي ، وتعد محطة استراحة ونقطة حراسة البريد وتأمين الطريق للقوافل القادمة من وإلى مدينة غزة .

٤- كان الغزو الافرنجي يستهدف المسلمين وكسر شوكتهم والقضاء على عقيدتهم وتراثهم المجيد الذي خلده لهم الاسلام ونهب ثرواتهم الاقتصادية .

٥- أن الدولة الفاطمية في عهد الغزو الافرنجي لغزة وغيرها من المدن الشامية لم يكن لها دوراً فاعلاً ومأثراً في صد هذا الغزو وذلك لضعفها ووجود النزاعات والاضطرابات الداخلية التي حالة دون استرجاع غزة والمدن الشامية الأخرى وتحريرها .

٦- لقد نالت مدينة غزة كما غيرها من المدن الشامية اهتماماً كبيراً ودوراً بارزاً للايوبيين الذين بذلوا جهوداً عسكرية في مقاومة الافرنج وتحريرها من قبضتهم وخاصة في عهد صلاح الدين الايوبي الذي حقق المشروع الوحدوي التحريري تحت راية الجهاد الاسلامي .

٧- تمكنت غزة من ان تؤدي دوراً بارزاً في الصرع ضد الغزو الافرنجي من خلال المشاركة مع عساكر بلاد الشام ومصر في صد الغزو الافرنجي وتحرير الاراضي العربية .

Title: Gaza and its role in resistance to the Mongol invasion Gregorian and the Levant and Egypt

D. Hussein Kadhim Khyoun

The importance of studying the role of Gaza to resist the invasion of syphilis on the Levant and Egypt, in the fact that a city task that lies between the Levant and Egypt, and one of the centers of political and military, which played a role in the response and resistance against foreign invasion, which targeted the Levant and Egypt in the centuries, (VI and VII of the migration / twelfth and thirteenth century AD).

And included many of its cities and castles and villages, it was Gaza symmetry Levantine cities by targeting the Crusaders who tried to control the rest of the other cities.

In order to give a historical cultural role of the Gaza Strip and military, was the subject of research includes several sections, including naming the city, and Oelsaf geographical and show the importance of geography in the Levant and Egypt, in addition to a brief review of the history of the city.

The research: Gaza and the resistance to the Crusader invasion in the Fatimid and the resistance of the Ayyubid and the participation of the algorithm of the Ayyubid in resistance to the Franks, then the role of the Gaza Strip at the time of the Mamelukes to the invasion of the Crusaders and Mongols and the most important battles that took place on the land of Gaza, which is part of the corridor between the Levant and Egypt.

In conclusion, the results of research that included Muslims unite in one front and expel the invaders completely by the Tawhid and Jihad against the invasion of the joint, in addition to the other search results.

الهوامش

١. صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت : ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م) : مراصد الأطلاع في اسماء الامكنة والبقاع ، تحقيق علي محمد البجاوي ، ج / ٢ ، ص ٩٩٣ .

٢. أبن منظور ، محمد بن مكرم (ت : ٧١١هـ / ١٣١١م) : لسان العرب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط٣ ، ج١٠ ، ص٦٥ .
٣. ياقوت الحموي : شهاب الدين أبي عبد الله (ت : ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) : معجم البلدان ، ج٣ ، ٧٩٩ .
٤. الدباغ ، مصطفى جراد : بلادنا فلسطين ، دار الطباعة ، بيروت ، ١٩٦٥ ، ط١ ، ق٢ ، ص٣٥ .
٥. ياقوت الحموي : المعجم ، ج٣ ، ص٧٩٩ .
٦. الدباغ : فلسطين بلادنا ، ج١ ، ق٢ ، ص١١ ، ص٣٥ .
٧. الدباغ : فلسطين بلادنا ، ج١ ، ق٢ ، ص٤١ – ٤٤ .
٨. القلقشندي ، ابو العباس أحمد بن علي (ت : ٨٢١هـ / ١٤١٨م) : صبح الأعشى في صناعة الأنشا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧ ، ج٤ ، ص٩٨ – ٩٩ .
٩. البلاذري ، ابو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر (ت : ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) : فتوح البلدان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٨ ، ص١٤٤ .
١٠. السيوطي ، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن (ت : ٩١١هـ / ١٥٠٥م) : حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق محمد أبو الفضل أبراهيم ، المكتبة المصرية ، بيروت ، ج١ ، ص٢٣٤ .
١١. ياقوت الحموي : المعجم ، مجلد ٣ ، ص٧٩٩ – ٨٠٠ .
١٢. الدباغ : فلسطين بلادنا ، ج١ ، ق٢٠ ، ص١١ ، ص٢٧ .
١٣. البلاذري : فتوح البلدان ، ص١١٧ .
١٤. رنسيمان ، ستيفن ، تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة الباز العريني ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٧ ، ج١ ، ص٣٢ .
١٥. القلقشندي : صبح الأعشى ، ج١٢ ، ص٦ .
١٦. الرملة : مدينة عظيمة بفلسطين ، كانت رباطاً للمسلمين ، ينظر : ياقوت الحموي : المعجم ، ج٣ ، ص٦٩ .
١٧. أبن كثير ، ابو الفداء أسماعيل بن عمر (ت : ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) : البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٩٧٧ ، ط٢ ، ج١٢ ، ص١٥٦ ، ينظر : رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية ، ج١ ، ص٣٩٦ .
١٨. أبن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الكريم (ت : ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) : الكامل في التاريخ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٨ ، ج١٠ ، ص٢٨٢ – ٢٨٤ .
١٤
١٩. انطاكيا : بلد عظيم ذو سور وفصيل ، وبينهما وبين البحر نحو فرسخين ، وبقيت في أيدي المسلمين الا أن أحتلها الإفرنج ، وذلك في سنة (٤٩١هـ / ١٠٨٨م) ، ينظر : ياقوت الحموي : المعجم ، مجلد١ ، ص٢٦٦ – ٢٦٧ .
٢٠. معرة النعمان : مدينة قديمة كبيرة مشهورة من أعمال حمص بين حلب وحماة ، ينظر : ياقوت الحموي ، المعجم ، مجلد ٤ ، ص٥٧٥ .

٢١. أبن خلدون ، عبد الرحمن (ت : ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥م) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، مؤسسة جمال الدين للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ج٥ ، ص٤٢ ، ص ٣٨٨ .
٢٢. أبن خلدون : العبر ، ج٥ ، ص٣٢٣ .
٢٣. عسقلان : وهي مدينة بالشام ، من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبين جبرين ، ويقال لها عروس الشام ، ينظر : ياقوت الحموي ، المجلد ٤ ، ص١٢٢ .
٢٤. قلعة الداروم (دير البلح) : قرية تقع جنوبي غزة ، وتتبع أدارياً منطقة غزة ، الدباغ ، ج١ ، ق٢ ، ص٢٩٠ .
٢٥. الدباغ : ج١ ، ق٢ ، ص٥٢ .
٢٦. أبن شداد ، عز الدين محمد بن علي (ت : ٦٤٨ هـ / ١٢٨٥م) : الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ، ج٢ ، ص٢٦٠ .
٢٧. أبن شداد : الأعلاق ، ج٢ ، ص٢٦٠ .
٢٨. رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية ، ج١ ، ص٥٤٤ .
٢٩. رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية ، ج١ ، ص٥٤٤ .
٣٠. رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية ، ج١ ، ص٥٤٤ .
٣١. فرسان الداوية : عرفت في المصادر الاسلامية بهذا الاسم ، أي فرسان المعبد لحماية الحجاج المسيحيين ثم تحولت الى هيئة دينية ، ينظر : ياقوت الحموي ، المعجم ، ج٢ ، ص٢٧٦ .
٣٢. رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية ، ج١ ، ص٥٢ .
٣٣. أبو شامة ، عبد الرحمن بن أسماعيل ، (ت : ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦م) : الروضتين في أخبار الدولتين ، دار الجبل ، بيروت ، (١٢٨٨ هـ / ١٨٧١م) ، ج٢ ، ص٨٦ .
٣٤. الوزير العادل ، ابن السلار ، ابو الحسن بن علي ، وزير للظافر الفاطمي ، صاحب مصر عام (٥٤٣هـ /١١٤٦م) .
٣٥. أسامة بن منقذ ، أبو المظفر الكناني الشيزري ، ولد في قلعة شيزر عام (٤٨٨هـ / ١٠٩٥م) ، وكان من أكابر بني منقذ أصحاب منقذ أصحاب قلعة شيزر وعلمائهم وشجعانهم ، له كتب كثيرة منها كتاب الأعتبار ، وتوفي (٥٨٤ هـ / ١١٨٨م) ، ينظر : ياقوت الحموي ، المعجم ، مجلد ٥ ، ص١٨٨ – ١٩٤
٣٦. نور الدين زنكي : الملقب الملك العادل نور الدين ، كان ملك عادلاً زاهداً مجاهداً في سبيل الله ، بنى المدارس بجميع مدن الشام الهامة ، توفي (٥٦٩هـ / ١١٧٤م) ، ينظر أبو شامة ، الروضتين ، ج١ ، ص٢٨ ، ص٢٢٧ .
١٥
٣٧. الجليل : جبل الجليل في ساحل الشام ، ممتد الى قرب حمص ، ينظر : ياقوت الحموي ، المعجم ، مجلد ٢ ، ص١٥٨ .
٣٨. رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية ، ج١ ، ص٥٤٥ .
٣٩. رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية ، ج١ ، ص٥٤٦ .

٤٠. طبرية : بلدة مطلة على البحيرة المعروفة ببحيرة طبريا ، وهي في طرف جبل ، وجل الطور مطل عليها ، وهي من أعمال الأردن في طرف الخور ، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام ، ينظر : ياقوت الحموي ، المعجم ، المجلد ٤ ، ص١٧ .
٤١. أبن شداد : الأعلاق الخطيرة ، ج٢ ، ٢٦١ .
٤٢. أبن شداد : الأعلاق الخطيرة ، ج٢ ، ٢٦١ .
٤٣. رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية ، ج١ ، ص٥٤٥ .
٤٤. ابن شداد : الأعلاق الخطيرة ، ج٢ ، ص٢٦٢ .
٤٥. رنسيمان ، تاريخ الحروب الصليبية ، ج١ ، ص٥٤٦ .
٤٦. أبو الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن علي (ت : ٧٣٢ هـ / ١٣٢١م) : المختصر في أخبار البشر ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، ج٣ ، ص٢٧ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج١٢ ، ص٢٣١ ، أبن القلانسي : تاريخ ابي يعلي المعروف بذيل تاريخ دمشق ، طبع في بيروت ، عام ١٩٨٠م ، يطلب من مكتبة المثنى ، بغداد ، ص٣٥١ .
٤٧. أبن الأثير : الكامل ، ج١١ ، ص٣٦٥ .
٤٨. رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية ، ج٣ ، ص٦٣١ .
٤٩. رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية ، ج٣ ، ص٦٣١ .
٥٠. أبي شامة : الروضتين ، ج٣ ، ص١٢٧ .
٥١. رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية ، ج٢ ، ص٢٤٧ .
٥٢. السيوطي : حسن المحاضرة ، ج٢ ، ص١٦ .
٥٣. رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية ، ح٣ ، ص١٩ ، ص١٣٨ .
٥٤. الملك العزيز : ولد بالقاهرة عام (٥٦٧ هـ / ١١٧٢م) ، وتسلطن في مصر بين الأعوام (٥٨٩هـ - ٥٩٥ هـ / ١١٩٣م – ١١٩٨م) ، وتوفي في القاهرة ، ينظر : أبو شامة ، الروضتين ، ج٢ ، ص٢٣٤ ، أبن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٦ ، ص١٢٠ – ١٣٢ .
٥٥. أبو شامة ، الروضتين ، ج٢ ، ص٢٣٤ .
٥٦. رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية ، ج٢ ، ص٣٧٣ .
٥٧. الملك العادل : ولد بمصر عام ((٦١٧هـ / ١٢٢١م) ، وتسلطن بمصر بين الأعوام (٦٣٦ – ٦٣٧ هـ / ١٢٣٨ – ١٢٣٩م) ، وتوفي عام (٦٤٦هـ / ١٢٤٨م) ، ينظر : أبن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٦ ، ص٣٠٣ – ٣١٦
٥٨. أبن شداد ، الأعلاق الخطيرة ، ج٢ ، ص٢٦٥ .
٥٩. رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية ، ج٢ ، ص٣٧٤ .
٦٠. رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية ، ج٢ ، ص٣٧٤ .
٦١. رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية ، ج٢ ، ص٣٨٢ .
٦٢. الخوارزمية : يرجع أصلهم الى أسرة أنو شتكين التركية الاصل ، وأتخذت مدينة خوارزم عاصمة لها ، بعد أن أستقلت عن السلاجقة في عام (٥٣٨هـ / ١١٤٣م) ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، مجلد ٢ ، ص٣٩٥ – ٣٩٨

٦٣. الصالح أيوب : هو السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب أكبر أبناء الملك الكامل ، ولد عام (٦٠٣هـ / ١٢٠٧م) ، وتسلطن في الفترة (٦٣٨ – ٦٤٧ هـ / ١٢٤٠ – ١٠٤٩ م) .
٦٤. نافع توفيق العبود : الدولة الخوارزمية ، دار الرشيد للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٨ ، ص١٨٣ .
٦٥. منذر الحايك : مملكة حمص في العصر الأيوبي ، دار طلاس للدراسات والنشر ، دمشق ، ط١ ، ص ٢١٦ ، ص٢٢٢ .
٦٦. رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية ، ج٢ ، ص٣٩٤ .
٦٧. رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية ، ج٢ ، ص٣٩٥ .
٦٨. منذر الحايك : مملكة حمص ، ص٢٢٣ .
٦٩. نافع توفيق العبود : الدولة الخوارزمية ، ص١٨٥ .
٧٠. نافع توفيق العبود : الدولة الخوارزمية ، ص١٨٥.
٧١. منذر الحايك : مملكة حمص ، ص٢٠٩ .
٧٢. جرجي زيدان : تاريخ التمدن الاسلامي ، ج١ ، ص٢٣٩ – ٢٤٠ .
٧٣. القلقشندي : صبح الاعشى ، ج١٤ ، ص٣٧٥ – ٣٧٨ .
٧٤. المعظم توران شاه : السلطان توران شاه بن السلطان الملك الصالح نجم الدين ، تسلطن في مصر (٨٤٨ هـ / ١٢٥٠م) ، وكان مقتله في نفس العام ، ينظر : ابن شامة ، الذيل ، ص١٨٤ – ١٨٥ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص١٨٠ .
٧٥. المماليك البحرية : الذين حكموا مصر للفترة (٦٤٨ – ٧٨٤ هـ / ١٢٥٠ – ١٣٨٢م) .
٧٦. الملك السعيد : هو الحسن بن عبد العزيز بن العادل بن أيوب ، وتحالف مع التتار ضد المماليك وأسر في عين جالوت ، وتم قتله من قبل المماليك عام (٦٥٨ هـ / ١٢٥٩م) ، ينظر : أبن كثير ، ج١٣ / ص٢٢٥ .
٧٧. قلعة الصبيبة : من عمل بانياس وهي من أجل القلاع وأمنعها ، ينظر : القلقشندي : صبح الأعشى ، ح٤ ، ص١٠٤ .
٧٨. المظفر قطز : ملك مصر والشام وكسر التتار ، قتل سنة (٦٥٨ هـ / ١٢٦٠م) ، ومدة حكمه سنة واحدة ، وكان متديناً شجاعاً ، ينظر : أبو شامة : الذيل ، ص٢١٠ .
٧٩. أبن كثير : البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص٢٢٥ .
٨٠. الأمير فارس الدين أقطاي : كان موصوفاً بالشجاعة والكرم ، أشتراه الملك الصالح أيوب بألف دينار ، وتم قتله بتدبير من المعز وزوجته شجر الدر عام (٦٥٢ هـ / ١٢٥٤م) ، ينظر : أبو شامة : الذيل ، ص١١٨ .
٨١. أبن خلدون : العبر ، ج٥ ، ص٧٨٦ .
٨٢. أبو شامة : الذيل ، ص١٧٧ ، أبو الفداء : المختصر ، ج٣ ، ص١٧٥ .
٨٣. سموط : مكان بين الخشبى والعباسية ، ينظر : أبو شامة : الذيل ، ص١٨٦
٨٤. أبو شامة : الذيل ، ص١٨٦ ، أبو الفداء : المختصر ، ج٣ ، ص١٨٥ ، أبن تغري بردي : النجوم ، ج٧ ، ص٩ .

٨٥. المقريزي : أحمد بن علي (ت : ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق محمد مصطفى زيادة ، القاهرة ، ١٩٥٦م ، ط٢ ، ج١ ، ق٢ ، ص٣٨٠ ، ينظر : ابو الفداء : المختصر ، ج٣ ، ص١٨٥ .
٨٦. أبو الفداء ، المختصر ، ج٣ ، ص١٨٦ .
٨٧. أبن خلدون ، العبر ، ج٥ ، ص٨١٠ ، ينظر : أبن تغري بردي : النجوم ، ج٧ ، ص١٠ .
٨٨. القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٤ ، ص٩١ .
٨٩. أبن كثير : البداية والنهاية ، ج١٤ ، ص٦٢ .

المصادر والمراجع

١. أبن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الكريم (ت : ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢م) : الكامل في التاريخ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٨م .
٢. البلاذري ، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر (ت : ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) : فتوح البلدان ، بغداد ، ١٩٧٨م .
٣. أبن تغري بردي ، أبو الحسن جمال الدين يوسف (ت : ٨٧٤ هـ / ١٤٩٦م) : النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة ، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٣م .
٤. جرجي زيدان : تاريخ التمدن الأسلامي .
٥. أبن خلدون ، عبد الرحمن (ت : ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) : العبر وديوان المبتدأ والخبر ، مؤسسة جمال الدين للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٩م .

٦. أبن خلكان ، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت : ٦٨١هـ / ١٣٨٩م) : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : أحسان عباس ، دار هاور ، بيروت ، ١٩٧٧م .
٧. الدباغ ، مصطفى جراد : بلادنا فلسطين ، دار الطباعة ، ١٩٦٥م ، ط١ .
٨. راغب السرحاني : قصة التتار من البداية .. الى عين جالوت ، مؤسسة أقرأ للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٦م ، ط١ .
٩. رنسيمان ، ستيفن : تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة الباز العريني ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٧م .
١٠. السيوطي ، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن (ت : ٩١١هـ / ١٥٠٥م) : حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق محمد أبو الفضل أبراهيم ، المكتبة المصرية ، بيروت .
١١. أبو شامة ، عبد الرحمن بن أسماعيل (ت : ٦٦٥هـ / ١٢٦٦م) : الروضتين في أخبار الدولتين ، دار الجبل ، بيروت ، (١٢٨٨هـ / ١٨٧١م) : تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين ، دار الجبل ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٤م .
١٢. أبن شداد ، عز الدين محمد بن علي (ت : ٦٨٤هـ / ١٢٨٥م) : الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ، تحقيق : سامي الدهان ، دمشق ، ١٩٥٦م .
١٣. صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت : ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م) : مراصد الأطلاع في اسماء الامكنة والبقاع ، تحقيق علي محمد البجاوي ، بيروت ، ١٩٩٢ .
١٤. أبن القلانسي : تاريخ أبي يعلي المعروف بذيل تاريخ دمشق ، طبع في بيروت ، ١٩٠٨م ، يطلب من مكتبة المثنى ، بغداد .
١٥. القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي (ت : ٨٢١هـ / ١٤١٨م) : صبح الأعشى في صناعة الأنشا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧م .
١٦. الكتبي ، محمد بن شاكر (ت : ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م) : عيون التواريخ ، تحقيق : فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم داود ، دار الرشيد ، ١٩٨٠م .
١٧. أبن كثير ، أبو الفداء أسماعيل بن عمر (ت : ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) : البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٩٧٧ ، ط٢ .
١٨. المقريزي ، أحمد بن علي (ت : ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق : محمد مصطفى زيادة ، القاهرة ، ١٩٥٦ ، ط٢ .
١٩. منذر الحايك ، مملكة حمص في العصر الأيوبي ، دار طلاس للدراسات والنشر ، دمشق ، ط١ .
٢٠. أبن منظور ، محمد بن مكرم : لسان العرب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط٣ .
٢١. نافع توفيق العبود : الدولة الخوارزمية ، دار الرشيد للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٨م .

٢٢. ياقوت الحموي : شهاب الدين أبي عبد الله (ت : ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) : معجم البلدان .